مقدمة

كان جزءًا لا بأس به من نصوص هذا الكتاب قد صدر بشكل شخصي وبعدد محدود وزعته على الأصدقاء عام 1998 تحت عنوان: «أزمة الصهيونية بعد مئة عام على تأسيسها «بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس الحركة الصهيونية، ثم ها هو يصدر بعد التوسع في تحليل أزمة الصهيونية وعرض المخطط الصهيوني المقبل وأهدافه ومهامه ضد العرب والمسلمين في منطقة الشرق الأوسط في القرن الواحد والعشرين وبعد توثيق أهم المصادر الإضافية التي استند إليها.

تناول العديد من الكتاب، والمفكرين العرب بالعرض والتحليل منشأ الصهيونية، وطبيعتها، وجوهرها ومؤسساتها وأهدافها في الوطن العربي، والعالم.

وفي هذا الكتاب حاولت تناول الصهيونية من هذه الجوانب ومن زوايا أخرى، حديثة معاصرة جرى التركيز عليها، والاهتمام بها وبواقع الحركة الصهيونية بعد أكثر من مئة عام على مؤتمرها الأول 1897، وعلى علاقتها الراهنة بوليدتها «إسرائيل «بعد أكثر من ستين سنة على تأسيسها، والدور الذي يسعى مفكرو الصهيونية رسمه للحركة في إسرائيل والعالم في القرن الواحد والعشرين.

ومن أجل تحقيق هذا الغرض، تناولت بالعرض والتحليل أزمة الأيديولوجية الصهيونية، وتناقضها مع جوهر التراث الديني اليهودي منذ نشأتها، واشتداد حدة هذا التعارض أو التناقض بأشكاله المختلفة في يومنا هذا.

كما تناولت واقع إسرائيل الراهنة، وطبيعة الانقسامات الداخلية الإثنية والدينية والطائفية والسياسية، وتحولاتها في المشروع الصهيوني وسعيه المستمر لاستكمال تحقيق أهدافه في القرن الواحد والعشرين.

واستندت في تقديم هذا العرض والتحليل إلى استشهادات يعود معظمها إلى آراء وأفكار الصهيونيين، ورجال السياسة الإسرائيلية أنفسهم، وكذلك إلى آراء القوى الدينية اليهودية والعلمانية في إسرائيل والعالم.

وبنفس القدر أيضا اهتم الكتاب بمتابعة آخر تطورات العلاقة بين يهود العالم بشتى اختلافاتهم، وبين الصهيونية من جهة، وإسرائيل الراهنة من الجهة الأخرى، وطبيعة الجدال والمواقف التي أخذوا يعبرون عنها بالنسبة للمشروع الصهيوني، ومستقبل استكمال أهدافه، والاختلافات القائمة فيما بينهم حول هذه المسألة وكذلك حول طبيعة علاقة يهود العالم بالصهيونية وإسرائيل.

وقد خلصت في النهاية إلى الاستنتاج بأن الصهيونية الراهنة تعيش مأزقًا يتعلق بشكل رئيس بمستقبلها، وبوسائل تبريرها لوجودها وبطرق عملها المقبلة، مستشهدا بما يؤكده المفكرون الصهيونيون، والزعماء الدينيين للطوائف اليهودية وأنصارهم بعد المستجدات السياسية والاجتماعية والليبرالية العالمية، وكذلك بما تولد من مظاهر المأزق الداخلي الذي تعيشه وليدتها إسرائيل بصفتها الحل المفترض لما يسمى بـ «المشكلة اليهودية» التي يعترف كبار المفكرين الصهيونيين واليهود المتدينين بعجز الصهيونية عن حلها بعد أكثر من مئة سنة على تأسيسها، وبعد أكثر من ستين سنة على إعلان دولة «إسرائيل». وعرضت في نهاية الكتاب أهم وأحدث المخططات الصهيونية التي تستهدف العالم العربي والإسلامي بتفاصيل استندت إلى نفس الوثيقة الإسرائيلية التي عرضت هذا المخطط والأهداف التي يدعو إلى تحقيقها مع بداية القرن الواحد والعشرين.

وفي الختام صدق الله عز وجل حين قال في قرآنه الكريم في وصفه لليهود: ﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ﴾. صدق الله العظيم (سورة الحشر).

تحسين الحلبي